اغنية الكنعانية

— ١ —

تموت مغارة « المسكوب » في « حبرون »
وتحيا في ضلوع الصخر « بلوطه »
يقدسها الذين طووا بحارا سبعة كبرى
وماتوا ها هنا شنقا
رمتهم في الشطوط السود عاهرة
تلوك الوهم والموتى
غريب الدار يبحث في قرار الدار
تحت ظلالها الوارف
عن الحفر الجليديه
وحول مقابر الموتى
تظل تلوب طول الليل جنيه
تغني الليل : احلام الثكالى والدجى المأفون
وتلعن من اطالوا الليل في حبرون ،
وفي حبرون بح الصوت
لم تعد « العتابا » لحننا الابدي .
يغني الصل « هاتكفا » على الحيطان
من اعماق حاديهم يغنيها
وها غرسوا سيوف الحقد في جنات رضوان
وما عرفوا بانك انت يا حبرون منيتنا
وليس سوى الدم القاني
وان نفنى
وان لم يبق كنعاني

— ٢ —

اذا يممت نحو « سقائف العروب »
وجئت ترى بقايا شعبك المنكوب
وان هزتك زرقة كرتك الاغبر
وكنت تنوح قرب مغارة الاموات
تصيح طوال امسية خريفيه
« ابا الفقراء والايتام يا ابراهيم »
وهل في القبر من يسمع
صراخ فؤادك المحموم
اذا الاحياء ماتوا في ذرى « اربع »
ومن في صخر « مكفيليا »
يجيب نداءك المبحوح
ان لم يصرخ المدفع

— ٣ —

سمعتك عبر ليل الحزن اغنية خليليه
تظل تدن خلف التل منسيه
تظل تصيح يا اربع
اذا ما استنسمت ريحا بوادي الجوز غربيه
ويهجرها الصغار وفي لسان الدهر مرثيه
« خليلي انت يا عنب »
تظل تنوح ان ناح اليمام على
سواقي الحب فوق ضفائر الزعرور
لقد غرست عيوننا في المدى المهجور
وماذا تنبت الارض الخراب البور
تظل عيوننا للواحة السوداء مصلوبه
يقاقي فيها شنار خريفي وفي المذياع
اصوات اثيريه
خليلي انت يا عنب
فتنتعش الكروم الخضر تورق مرة اخرى
تعود الشارة الخضراء منصوبه
لتعلن اننا نحيا
بظل الخضرة الاولى
بيارقك الكبار السود ترجع
عبر ليل النور اغنية خليليه
ونحت من ضلوع الصخر جنيه .

القاهرة

محمد عزالدين المناصرة